مجلة التراث العلمي العربي فصلية، علمية، محكمة العدد (٤١) ٢٠١٩م

دراسة الشخصيات في رواية "الفضيلة تنتصر"لبنت الهدى

د.نعيم عموري
جامعة شهيد تشمران أهواز-إيران
naim_amouri@yahoo.com

الباحثة: سكينه إلهائي
جامعة شهيد تشمران أهواز-إيران
S.elhaei73@yahoo.com

الملخّص:

قسّم الباحثان الشخصيات في هذا البحث إلى أقسام: الإيجابية والسلبية والسطحية...ثم تطرقا إلى خصوصياتها النفسيّة وبينا مقصود الكاتبة، وتطرّقا إلى الغزو الثقافي الغربي ، وإنّ الكاتبة رأت عليها أن تيقظهم من غفلتهم، وتنوّر عقولهم بطريقتها المثالية التي اِستطاعت أن تصلَ بها إلى هدفها. اِختيارها للشخصيات كان رائعاً جداً، الكاتبة اِختارت شخصية نقاء الإيجابيّة والمّت بها جميع الخصوصيات الحَسَنة. واِختارت إبراهيم زوجا لها، ثم اِختارت "سعاد" لمحمود لأنّهما كانا من صنف واحد. وبيّنت الكاتبة أنّ التمسك بالدين له أثر اِيجابي في جميع مجالات الحياة. وأنّ التبرّج والإنهيار الثقافي يدمّر ويحطم حياة الإنسان. منهج البحث وصفي-تحليلي.

الكلمات المفتاحية: النقد الثقافي، الغزوالثقافي، بنت الهدى.

The study of characters in the novel "Virtue Wins" for the Bint Alhouda

DR,Naeem Amouri
Shahid Chamran University of Ahvaz-Iran

Sakineh Elhaei,
Masters student in Shahid Chamran University of Ahvaz

Abstract:

we have divided the characters into several parts: the positive personality, the negative personality, the superficial character ... In this story, the writer has declared his duty to awaken them from sleep. With its authoritative style, the author made them open-mind. The writer with this style has managed to reach the target of the case in choosing excellent personalities. He has brought the "Neghae" personality into the story in a

positive way, and has put all the good and pleasant qualities into him. He chose the character of "Abraham" as his husband, because they were similar in their morality and behavior.Then he selected "So'ad" for "Mohammad", Because they are ethically at samelevel and the same place, the author has also stated that grabbing Islam has a positive effect on all stages of life.. At the end of this story it will examined by descriptive-analytic method.

Key words: Cultural criticism.Cultural colonialism. Bint Alhouda.

المقدمة:

إنّ كل ما في هذه الرواية هو الغزو الثقافي الموجود آنذاك. الذي كاد أن يستولى على جميع أهل الإسلام لولا فضل الله -سبحانه وتعالى-، هناك حصل صراع فكري وثقافي للبلاد الإسلامية ، وأخذت الشباب بهذه الثقافه الخلابة طريقا يسلكون فيه ؛ فالكاتبة "بنت الهدى" رأت من واجبها أن تؤدي مسئوليتها تجاه أبناء شعبها، فقامت بكتابة قصص ثورية ضدّ هذه الثقافة المزعومة والمزيفة. وبيّنت في روايتها أنّ على الشباب أن لايغتروا بالظواهر ويتمسكوا تمسكاً شديداً بالدين. في روايات بنت الهدى لايوجد أيّ تعقيد وغموض، بل جاءت بعقائد وأدله واضحة ومبرهنة، بحيث يفهمها الجميع، فأسندت إلى الاستدلال العقلي والعلمي للخوض في مفاهيم ومثل الإسلام دون أيّ برهان وعقائد معقّدة، ف"الفضيلة تنتصر" فيها الكثير من المعاني والقيم الإسلامية، التي تنقل لنا أهمية الدين والتمسك فيه. وعن طريق هذه الرواية نستطيع أن نستوعب ما يكيدُهُ علينا الغرب. فبقراءة هذه الرواية نستطيع أن نحصلَ على الوعي والالتزام التّام بالنسبة للأحكام. فدراسة الشخصيات في رواية الفضيلة تنتصر تسهل لنا فهم مايدور في ذهن وفكر الكاتبة. ففي هذه المقالة ندرس النقد الثقافي في رواية "الفضيلة تنتصر" ونبين هذا في دراستنا للشخصية.

أسئلة البحث:

١.لماذا اختارت الكاتبة موضوع الغزو الثقافي في رواياتها جميعا؟

٢.كيف أستطاعت أن تحسن المتمسك بالثقافة الإسلامية وتقبح المنبهر بالثقافة الأجنبية؟

٣.لماذا اختارت الأسلوب البسيط ودون أيّ تعقيد في كتابتها؟

فرضيات البحث:

١.لأنّ بعض البلاد الإسلامية، كانت تسلب ثقافات الشباب في البلاد الإسلامية آنذك، لهذا بنت الهدى قامت بكتابة رواياتها حول الغزو الثقافي.

٢.بنت الهدى بطريقة منطقية وأسلوب سلس وأيضاً عن طريق شخصيات رواياتها استطاعت أن تحسن الثقافة الإسلامية والمتمسكين بها وتقبّح الثقافة الاجنبية والمنبهرين بها.

٣.كانت غايتها من اتخاذ الأسلوب البسيط العلاقة مع المتلقي العامّ لذا كتبت للشعب ولآلامه.

خلفية البحث:

هناك دراسات عديدة حول روايات الشهيدة "بنت الهدى". على سبيل المثال؛ علي حسين حساني دَرَسَ (البنية السردية في رواية الفضيلة تنتصر). وأيضاً أشخاص آخرون درسوا العناصر القصصية الأخرى في هذه الرواية، دراسة الطالبة بشرى جزائرى دَرَسَت (الأسلوب القصصي لبنت الهدى)، وأما هذه الدراسة حول الشخصيات في رواية "الفضيلة تنتصر" لبنت الهدى إنّها دراسة جديدة.

تعريف الشخصية في الرواية:

إنّ الشخصية لها دور كبير، ولولاها لم تكتب الرواية، «أول ما يخلقه الكاتب هي الشخصية ثمّ يبيّنها ويربطها بالرواية»[١]. ويعطي كل من الشخصيات دوره الخاص، ويكسيه ملبسه المعين. ثم يجعل كل واحد منهم في مكانه، تعدّ الشخصية أحد أبرز العناصر الفنية في الرواية، فهي مدار للمعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء[٢]. وتعدّ بمثابة العمود الفقري للقصة وهي التي تنبت عنصر الحركة والحيوية في مسار الحدث، لعلّ سؤال يخطر وهو:كيف تخلق الشخصية في فكرة الكاتب؟ وكيف يمنحها الحركة

والهيبة؟ «حينما تتولد الفكرة أو الرواية أو المسرحية لدى الكاتب يبدأ بتخيّل الشخصيات المناسبة للتعبير عن هذه الفكرة وحبك الأحداث التي تتصل بها. وأنه يتخيل أبطاله يحسون ويتكلمون ويتحركون وتبدأ ملامحهم بالاتضاح له وكثيرا ما يستعير الكاتب نماذج شخصياته من الواقع فيأخذ بعض الملامح من الناس الذين يعرفهم حق المعرفة، ويمزجها بملامح أخرى من خياله وإستعمال نماذج من الحياة الواقعية يجعل الشخصية أكثر إقناعاً. لذلك كان من أسرار نجاح الكاتب في البداية أن يكتب عن موضوع يحسنون فهه، وأن يختار أشخاصاً واقعيين دون أن ينقل السمات كما هي بل يجري عليها بعض التعديلات[٣]. لهذا فنّ الكتابة يُعد من الأصول المهمة عند الكاتب. ويجب عليه أن يتقنه تماماً، حتى يتمكن من أن يقدم أثره للقرّاء والمخاطبين. لتكون جاهزة للعب في الدور الذي أعطي لها. وتمثل الفكرة الموجودة في ذهن الخالق، أي: الكاتب وحين يتخيل الكاتب شخصيات الرواية يبدأ بفتح ملف جديد لكل شخصية يصفها فيه وصفاً دقيقاً. وكأنها شخصية حقيقية، يَضَعُ لها سيرةً وتاريخاً ونَسَبَاً، لايفوته شيئاً من الوصف الخارجي والداخلي بما في ذلك البيئة التي عاش فيها هذا الإنسان. فعلى الكاتب أن يكون قوياً في الوصف، ليتمكن من وصف الشخصيات وصفاً تاماً، حتى يثير قدرة تخيّل القارئ ويجعله يتصور الأحداث والمواصفات الموجودة في الشخصيات.

ماهي مقومات الشخصية:

كل شخصية لها مقومات، فالكاتب يمنح كل واحدة مقوماتها. فعليه أن يبرز بعض ميزات أو عيوب الشخصية، ويبين للقارئ صفاتها النفسية والعقلية والجسمية والاجتماعية، "ومن أهم عناصرها:

البُعد الجسمي: وهو شكل الإنسان وطوله وقصره وحسنه وقامته ووسامته وإستدارة وجهه، أو إستطالته وبروز أنفه أو صغره و...البُعد النفسي والاجتماعي: البعد النفسي هو الجانب العقلي الوجداني والجانب الإجتماعي، هو التربية والبيئة. ولكن هذه الأبعاد متداخلة فيما بينها يُؤثر كلّ منهما بالآخر ويتأثر[٤]، فبعض الكُتّاب لديهم مهارة خاصة في وصف الأبعاد المختلفة، حتّى تؤثر على أحاسيس وعواطف القارئ. فالصفات

الظاهرية والباطنية هي أساس تشكيل وتكوين الشخصية وأيضاً مدى تأثّر القارئ فيها. فربما هذه الصفات الموجودة في شخصيات الرواية تسبب رغبة المتلقين، فيجب على خالق الأثر أن يهتم اِهتماماً بالغاً في وصف الشخصية، أ كان وصفا ظاهريا أم باطنيا؟

أنواع الشخصيات:

الشخصية الرئيسة:

وهي الشخصية المحتلة المركز الأول في الرواية لتعكس بعداً من أبعاده، ومِن ثَمَّ هي مَن تنصب عليها أهتمام الملقى والملتقى معا[٥]، في الواقع هي عمود القصة أو الرواية، وإنّها ذات أبعاد مختلفة يمكن أن تكون شخصيتها سلبية أو إيجابية، ولكن على الأرجح أن تكون إيجابية؛ لأنّ القارئ دائماً يفضل الشخصيات الإيجابية على السلبية، وأيضاً يمكن أن يكون بطل الرواية رجل أو إمرأة أو كلاهما، فإذا كانت الشخصية الرئيسة هي بطلة الرواية فعلى الأرجح أن يكون دورها إيجابياً لا سلبياً، لأنّ دلالة لفظ "البطل" تدلّ على الأخلاق الحسنة وتشير إلى الفضيلة.

الشخصية السلبية: هي التي تظهر دائماً في الرواية بصوره بشعة، وتسبّب الإحراج والمشكلات للآخرين. وتتكرر هذه الشخصية في كثير من صفحات القصة.

الشخصية السطحية: لا تتغير وهي نفسها في النهاية كما كانت في البداية، ولا نجد تأثيراً للحوادث فيها، إلّا ما بدأ منها في بعض الأحيان وهي أيضاً قليلة[٦]. ووجودها وعدم وجودها لايهم، لذلك ليس لها دور عظيم، بل تبقى في الهامش دائماً.

الشخصية النامية: الشخصيات في الرواية لاتختلف عن الشخصيات الحقيقية بتأثّرها في التجارب التي مرّت بها في أحداث الرواية سلباً وإيجاباً، ومرّات نراها في تطورها ونموّها أنّها في الختام ليست هي التي رأيناها في البداية[٧]. كشخصية محمود.

الشخصية الضائعة: وهي الشخصية التي ابتعدت عن أصلها واِتّخذت طريقاً آخراً للوصول إلى أهدافها.

النقد الثقافي:

النقد لغةً هو نقد الدراهم أي: ميّزها ليعرف جيدها من رديئها وكما جاء في لسان العرب عن معنى النقد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها[٨]. أي إخراج الشيء القبيح وإثبات الشيء الحسن، حتى يتبين الجيد من الرديء. النقد اصطلاحاً: إنّ النقد يعني النقاش ومن هذا المعنى الأصلي للكلمة جاء معنى النقد في الأدب، ذلك إنّ ما يفعله الناقد من محاولة التمييز بين جيد الكلام ورديئه[٩]. فالنقد هو أن يأتي بالنّص ثُمّ يقرأه ومن بعد ذلك يميز الكلام الحسن أو (النص الحسن) من الكلام الردئ، ويجعل للجيد من الكلام مكانة خاصة.

الثقافة لغةً:

الثقافة من فعل ثقف بمعنى أدّب وربّى وعلّم، وثقف أيضاً جاء بمعنى أصبح حاذقا فطينا ملمّاً بالموضوع من جوانبه كافة[١٠]. فالثقافة هي بمعنى التعليم والتأديب بصورة حسنة وجيّدة، بحيث الشخص المثقف يلمّ بالموضوع من كلّ معانيه.

الثقافة اصطلاحا: فهي جميع مايكتسبه الإنسان من صنوف المعرفة النظرية والخبرة العملية طوالَ عمره[١١]. وأيضاً الثقافة اصطلاحا تختصُّ بالمجتمع، فكل العادات والآداب والرسوم تسمي ثقافة، فكل ثقافة تختلف عن الثقافات الأخرى. وكل واحدة لها ميزاتها الخاصة. وأما النقد الثقافي فالاستعانة بالنظرات والمفاهيم والنُظُم المعرفية لبلوغ المناهج الأدبية من المساسّ به أو الخوض فيه[١٢]. فالنقد الثقافي يكمن في ضمن النصوص الأدبية وبما فيها من موضوعات أخرى، فينتقدها حتى يصل إلى نصٍّ أدبيٍّ مطلوب.

قراءة في رواية الفضيلة تنتصر:

رواية الفضيلة تنتصر تتحدث عن فتاة مسلمة إسمها "نقاء" بنت ترعرعت في أحضان عائلة متدينة ومتمسكة بالدين، وأيضاً تتحدث عن بنت سافرة بإسم "سعاد" نشأت في أحضان عائلة منبهرة بثقافة الغرب، ف"سعاد" بأساليب وحِيَل أرادت أن تغري "نقاء" لكي تبعدها عن الإسلام، وغايتها الكُبرى هي أن تفصل بين "نقاء" وزوجها "إبراهيم" ذلك الشاب المهذب والمتدين، الذي أحبّته يوماً ما ولكن هو لم ينتبه إليها قط لسفورها وعدم عفتها. ولكن فشلت خطتها فحفرت بئراً ل"نقاء" فوقعت فيه هي بالأخير،

وزوجها "محمود" في الأخير اِهتدى على يد "نقاء" فصار شاباً يهتم بأمور دينه. وعَلِمَ أنّ حياته الأولى كانت عبثاً لأنَّهُ قضاها في سبيل اللهو واللذات.

بنت الهدى في سطور:

بنت الهدى هي شقيقة المرجع العراقي المعروف، السيد "محمد باقر الصدر"، قد أعدمها الرئيس العراقي السابق صدام حسين في عام(١٩٨٠م) مع شقيقها. آمنة الصدر وُلدت في بغداد في عام (١٣٥٧) للهجرة (١٩٣٧م) في عائلة علمية ومتدينة، والدها أحد كبار علماء الإسلام في العراق، الفقيه المحقق آية الله السيد (حيدر الصدر) توفي عنها وعمرها سنتان. ووالدتها هي الأخرى من عائلة علمية بارزة فهي كريمة العلامة الكبير الشيخ (عبد الحسين آل ياسين) وهي أخت المرجع الديني المحقق الشيخ (محمد رضا آل ياسين) والتزام أخوا الشهيدة "بنت الهدى" (إسماعيل ومحمد باقر) بتربيتها ورعايتها. إذ تلقت من العلوم الدينية والشوؤن الاجتماعية والثقافية الشيء الكثير حتى غدت فيما بعد رائدة العمل الإسلامي في العراق.

الشخصية الإسلامية وبطل الرواية:

إنّ الشخصية من أهم العوامل في الأثر الأدبي وبالتأكيد كلّ شخصية تؤدي دورها الخاصّ بها. فأهمّ شخصية في هذه الرواية هي "نقاء" البنت المسلمة والملتزمة بتعاليم الإسلام، فلاتهزها رياح وعواصف حضارات الغرب والمستعمرين، فهي ثابتة في دينها وصامدة وكلّ هذا لنشأتها، في أسرة مهذبة وطاهرة ومحبة للدين والقيم الإسلامية، كما نرى في نصّ الرواية الآتي: "فهي فتاة مهذبة نشأت في أحضان أسرة مستقيمة محافظة وحريصة على الآداب الدينيه"[١٣]. فأسرتها هي سبب ميلها إلى الدين والمحافظة عليه وهذا يبين دور الأسره في نشأة الأولاد.

كانت "نقاء" دائماً في أتمّ الاستعداد في الحفاظ على دينها ولم تسمح لأحدٍ أن يأخذه سخرياً وينظر إليه نظرة اِستهزاء. فتسعى سعيها لكي تحفظ سمعة وصية الإسلام ولاتجعل للمنبهرين بثقافة الغرب أن يكسروا قيود أحكامه ويتلاعبون بمفاهيمه. فالحوار الذي جرى بينها وبين بنت خالتها المنبهرة بثقافة الغرب "سعاد" يدلّ على ذلك:

"نقاء:الدين...

سعاد:ماذا ...الدين؟

_:نعم الدين والدين فقط .

_هل أتمكن أن أفهم من هذا أن زوجك رجل متدين؟

_نعم والحمدلله

_أنت تقولين والحمدلله لأنك تجهلين معنى أن تتزوج فتاة عصرية مثقّفة من رجل متدين وتجهلين ما يستوجب ذلك من قيود وأحكام صارمة.

_لا أبداً ...أنا لست كما تظنين غافلة أم جاهلة ولكنني فتاة مسلمة أعرف أن للإسلام أحكامه وآدابه[١٤]". فمحافظتها على دينها هو الوسام الذي تُعلقه في عُنقها لتتباهى به بين معارضي ومعاندي الإسلام. وأما طريقة تصرف أو تعامل "نقاء" مع الضيف هي تماماً كما وصانا ديننا فالإسلام أعطى عزة واحتراما للضيف، حتى ولو كان هذا الضيف عدواً بالنسبة للمسلم. ف"نقاء" مع أنّها ترى أن "سعاداً" تحاول أن تغريها وتحطم حياتها، فمع ذلك هي لن تتوانِ عن ضيافتها ل"سعاد". قال الامام علي (ع): « أكرم ضيفك وإن كان حقيراً وقم على مجلسك لأبيك ومعلمك وإن كُنت أميراً. [١٥]». وكما قال في حديث آخر: «ثلاث لا يُستحى منهن: خدمة الرجل ضيفه، وقيامه عن مجلسه لأبيه ومعلمه، وطلب الحقّ وإن قلّ. [١٦]» فمِن الواضح أنّها تسعى لكي تعمل بما وصانا به ديننا. وفي هذا الأمر أطاعت أمر ربّها وهو أكرام الضيف. فضلاً عن وصايا ديننا المبين إنّ للعرب ميزة خاصة وهي إكرامهم للضيف. مهما كان أصله ونسبه ومهما كانت أفعاله، فالعرب مشهورون بالضيافة، فمن المستحيل أن يردّوا الضيف، ويطعمونه بأحسن ما لديهم من الطعام ويلبسونه بأجمل ما لديهم من اللباس، فالضيف الغريب أكثر إكراما لديهم، كما جاء في العقد الفريد: «إنّ العرب أكثر إكراماً بالنسبة للشعوب الأخرى. فهم يقدمون أثمن ما عندهم لضيفهم. وأيضاً لديهم أشخاص ذاع صيتهم بالضيافة والجود والكرم، كحاتم الطائي الذي أصبح مثلاً في الجود والكرم. فنقلت قصص كثيرة حول كرم وجود هذا الإنسان الكريم. فعلى سبيل المثال كانوا

يقولون: في صغر سنه أنه لايشرب اللبن من صدر أمّه ألّا إذا شاركوه طفل آخر في هذا الأمر .والله أعلم.» ف"نقاء" هي بنت عربية أصيلة وعريقة، فكيف يكون لبنت العرب أن تستحقر ضيفها وتقلل من شأنه؟ فهي لاتفعل ذلك أبداً. لأنّ قِيَم دينها ووصايا أئمتها لن تسمح بتصرف غير هذا. النصّ الآتي يدلّ على حسن ضيافتها: "سعاد: ولكنني آسفة يا نقاء قد حان وقت عودتي إلى البيت،فإن لديّ ضيوفاً لابُدّ أنّهم قادمون بعد قليل. فلم ترد عليها نقاء ولم تحاول أن تستبقيها بل ظلت واقفة وقد اِصطبغ وجهها حمرة قانية، فقد وددت لو أن سعاد لم تكن ضيفتها أو قريبتها، إذن لعرفت كيف تتصرف معها[١٧]". فالنصّ الأعلى يدلّ على حسن ضيافة "نقاء" مع عدوتها، فالتربية الإسلامية قد أثّرت في روح "نقاء" وامتزجت بكيانها الطاهر. شخصية "نقاء" في هذه الرواية هي شخصية ثابتة من بداية الرواية إلى نهايتها. ولم تتغير قط، والشخصيات الأخرى لم تؤثّر في شخصيتها[١٨]، فهي لديها غاية واحدة وهي حفظ الإسلام والإلتزام به. فاِستطاعت الكاتبة أن ترسم شخصيتها بشكل وبصورة محببة، فلحياء والعفة واضحة وبارزة في حوارها الذي دار بينها وبين بنت خالتها "سعاد"، كما جاء في نصّ الرواية، قالت "سعاد":"كما أنّ عشرات من ألمع شباب المجتمع سوف يترادون على قدميك بعبادة وخشوع. . أنا لن أحضر حفلتك الموعودة ياسعاد فقد فاتني أن حفلاتك مختلطة، ثُم أنك تريدين أن تعرضيني لعيون عشرات الشباب، ليركعوا تحت قدمي كأني سلعة. لك أن تعرضيها لمن شئت من الناس. لاأدري كيف سمحت لنفسك بهذه الكلمات يا سعاد[١٩]". إنّها ترى نفسها سعيدة وبالفعل هي بأفعالها وأسلوبها وتمسكها بالدين القيم أصبحت أسعد من "سعاد".لأنّ "سعاد" سعادتها ظاهرية وكاذبة، ولكن "نقاء" لقد نالت حظها الأوفر من السعادة الواقعية والأبدية. هي ترى نفسها حرّة بجميع تصرفاتها وليس هي كما تقول "سعاد"، بل تعتقد أنّ "سعاد" في الواقع أسيرة في حريتها ولاتعلم ماتقوله. بل إنّها مجرد كلمات تنطق بها ولاتفهم معناها. وهي على يقين أن أوروبا ومظاهرها لقد خدعتها وذهبت بها إلى أسفل السافلين. الميزة الأخرى التي نستطيع أن نستخرجها من شخصية "نقاء"، صدقها الذي تبلور في حوارها بينها وبين

"سعاد"، يبين النصّ الآتي أنّها فتاة مهذبة وصادقة ولم يعرف الكذب سبيلاً إلى كيانها. وأما النصّ:"وبعد ثلاثة أسابيع رنّ جرس التليفون في غرفتها وكانت الساعة تقارب العاشرة صباحا، فردت عليها وإذا بصوت سعاد يفاجئها عذباً رقيقاً وهي تقول:

. لقد أوحشتيني كثيراً كثيراً يا عزيزتي وكانت سعاد ترد قائلة وأنا كذلك يا سعاد، ولكنها أبت أن تسجل عليها كذبة لاتستند إلى الحقيقة، ولهذا أجابت بقليل من الفتور:أهلاً وسهلاً[٢٠]". فكان كل همها أن لا تبتعد عن قوانين الإسلام التي هي قوانين الله –سبحانه وتعالى–. وبهذا التصرف أرادت أن تبين لنا أن الكذب حتى ولو كان مجاملاً لايجوز أبداً.

الشخصية الإسلامية في رواية الفضيلة تنتصر:

وأما الشخصية الإيجابية والرئيسة الثانية هي شخصية "إبراهيم" زوج "نقاء"، الشاب المهذب والمتدين والمؤمن، الذي اِختار "نقاء" لطيبتها وعفتها وتمسكها بالدين. ف"إبراهيم" أيضاً نشأ في أحضان عائلة متدينة وملتزمة، فلابد منه أن يختار شريكة حياته من صنفه، حضوره في الرواية ليس دائمياً ولكن له دور ريادي في مجرياتها ونستطيع أن نقول أنّ الرواية تدور حوله، فهو من ضمن الشخصيات الثابتة والتي ذكرناها سابقاً. وأما صفاته وميزاته الخاصة، هو أن يبذل كل حبّه وحنانه لزوجته وهذا ما وصّى به الإسلام للأزواج، فلم يجعل "نقاء" تشعر بضيق أوكآبة فكلامه مرهم لفؤادها، النصّ الآتي يدلّ على ذلك: "ابراهيم:أنا أعرف أنك تبذلين جهداً لأجلي يا نقاء وهذا ماسوف يجعلني أكثر وجلاً عليك ولكن تبصري وأجهدي في الدعاء لنا بالتوفيق، وتذكري عودتي وأفرحي لساعة اللقاء. تصوري أن لديك عزيزاً طال به السفر وسوف يعود بعد ثلاثة أشهر ' لاتفكري أن هذا بداية الفراق بل فكري اللقاء سوف يكون قريباً بإذن الله[٢١]". فكلامه هذا كان يريحها، ويعطيها الحبّ والحنان والأمان، وكان يهوّن عليها ألم الفراق. وأما فكرته السائدة هي أنه لم يقبل النساء السافرات وغير المهذبات، حتى ولو كانت أجمل ما في الكون، ويرفضها كرفضه ل"سعاد". فهو إنسان ناجح في جميع مجالات حياته؛ لأنّه جعل التوكل على الله نصب عينه. لهذا ظلّ يناضل

السيئات. هنا يطرح سؤال، ما الذي يجعل من إبراهيم شخصية نبيلة؟ عبدالله خمار يقول:«إنّما يختلف العلماء عن سائر الناس بالغايات والوسائل، فغاية الناس العاديين إسعاد أنفسهم وأسرهم وتربية صالحة إلى جانب خدمة مجتمعهم بوظائفهم وهي غاية نبيلة ولكن غاية العظماء تتجاوز أنفسهم وأسرهم ووظائفهم إلى مجتمعاتهم وإلى الانسانية جميعا. فتصبح غاية العظيم السياسة وهي إعلاء شأن بلاد أوتحريرها من الاستعمار أي: مِن الغزو الثقافي[٢٢]». فحسن تصرفه وتمسكه بالإسلام جعله إنساناً محموداً ونبيلاً، وعلت شخصيته وذاع صيته بفضل الله –سبحانه وتعالى–.

وأما ميزته الثانية أنّه جعل زوجته حرّة في أمورها، لم يُعكّر عليها أمر،كما قرأنا في الرواية مثلاً أنه لم يعترضها حين أدّت واجبها الديني وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تجاه رجل غريب وغير مهذب، وبالعكس أنه شوّقها في هذا المسير كما يأتى في النص: رجعت "نقاء" إلى البيت وهي تشعر براحة نفسية وتحسّ أنها أدّت واجبها الديني والإنساني تجاه ذلك الرجل، وفي تلك الليلة كتبت إلى "إبراهيم" تفصيل الأحاديث وموقفها من الرجل الغريب. وجاءها الجواب من "إبراهيم" وكان يمدح فيه موقفها الشريف والواضح وقد كتب لها قائلا:«ألم أقل لك أنك تتمكنين أن تجاهدي يا نقاء؟ ألم أقل لك أن الجهاد ليس وقفاً على الحروب فقط، فأمضي في جهادك يا عزيزتي مكللة بالغار، مجللة بإبراد العفة والفضيلة». لقد أختار إبراهيم نقاء لتكون شريكة حياته فهي تشبه أخلاقيا تماما،كما جاء في القرآن الكريم (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ[٢٣]) فالله يختار الإنسان الصالح للإنسانة الصالحة، وبالعكس يختار الإنسان الخبيث للخبيثة وإن كان هذا ظاهر القول ولا نعرف منتهاه كما جاء في القرآن. فشخصية "إبراهيم" لديها درجة ومنزلة سامية بين الشخصيات الأخرى، والكاتبة أعطت لهذه الشخصية الوقار والهيبة. فاِختارت "نقاء" ل"إبراهيم" و"إبراهيم" ل"نقاء" لقرابة سلوكياتهما ومسلكهما الشخصي والأسري.الكاتب أحياناً يأخذ طرق كثيرة لكي يعالج الشخصيات وكل من هذه الطرق تبيّن بُعد واحد من شخصيات الرواية. فالكاتبة هنا

أخذت ترسم الشخصية بصورة جيدة وفنية، إلى أن وصلتها إلى مكانتها الرئيسة. فكل قارئ يعجب بشخصية "إبراهيم" لوجود ميزاته الأخلاقية والمتعالية.

الشخصية النامية في رواية الفضيلة تنتصر:

الشخصية التي نَمَت وصارت شخصية أخرى في آخر الرواية، هي شخصية "محمود" زوج "سعاد"، "محمود" كان رجلاً يلعب ويلهو ولايهتم بأمور دينه، كانت هوايته الحفلات والمجالس المختلطة التي يعمل فيها من شرب وخمر ورقص ومنكرات أخر. كان يعطي زوجته اِختياراً تامّاً في شوؤن حياتها وأمورها أن تعمل ما تشاء حتى ولو كان ذلك الشيء قبيحاً جداً،هي أيضاً في المقابل كانت هكذا، فَبَنَيَا حياتهما الزوجية على أساس الحرية والثقافة الغربية. وكانا يعتقدان أنّ هذا هو الطريق الحسن وكانا يستهزءان بالأشخاص الذين بنوا حياتهم على أساس قواعد الإسلام. إنّه لايبالي إن ذهبت زوجته مع غيره. فثقافة الغرب جعلت منه رجلاً لاأبالي ودون حمية، وهذا النصّ يدل على إعطاء الحرية الكاملة لزوجته:"ـ لك أن تسميها ماشئت ياعزيزتي، مساومة، هدنة، تعادل قوى، فرص متكافئة. أنت حرة في التسمية كما أنت حرة في كل شئ[٢٤]". فعدم وجود التفاهم بينهما أدّى بهما إلى دمار حياتهما. وأما النصّ الآتي يدلّ على عدم حميته: "كانت سعاد تتألق في حلة زرقاء داكنة، وقد زينت صدرها وجيدها وساعدها بالحلى وبدت رائعة الجمال والأناقة. وبدأ الضيوف يتوافدون على الدار وكان من مقدمهم المصور صلاح وهو شاب كان من المعروف أنه على علاقة جديدة مع سعاد"[٢٥]. فبالطبع الرجل الذي يلهو ويلعب وينغمر باللذات، تزول الحمية من قلبه ولا يمكن أن تكون له حمية علي حريمه.

أحواله النفسية بعد لقائه مع نقاء

وأما بعد لقائه مع "نقاء" تحوّلت نفسيته كثيراً وصار كأنه شخص جديد. مع أفكار وخواطر جديدة، في البداية كانت غايته من اللقاء ب"نقاء" هو اِتّباع أهواء نفسه الأمارة، ولكن حسن تصرف "نقاء" جعله إنساناً آخر وهنا علم كم كانت حياته عشوائية وحيوانية. وأنّ السعادة الحقيقية لاتحصل إلّا بوجود الله –سبحانه وتعالى– في حياته

اليومية. إنّه في بداية الرواية لم يكن على مايرام. فأحواله النفسية سبب إنهماكه وإنعطافه على اللهو واللعب، ثروته وأمواله جعلت منه أنساناً لم يعرف سوى اللذة ولايفهم ما معنى الإنسانية. والدليل على كلامي هذا هو ترك جدته التي ربّته إلى أن وصل ما وصل إليه. ولم يذهب إليها إلّا بعد وفاته بلُحيظات. وهذا يدلّ على عدم استقرار أحواله النفسية، وفي نهاية الرواية صار يناضل الخير والشر إلى أن انتصر الخير وانهزم الشر، الشخصية النامية تنمو في أثناء الرواية ثم تتحول كثيراً في آخرها[٢٦]. لهذا شخصية "محمود" شخصية نامية لأنّه تأثر بالتجارب التي مرّت في الرواية سلبية وإيجابية. عوامل متعدده تدخّلت في تغيير شخصية محمود وجعلته إنساناً منهمكاً باللذات، أحد هذه العوامل هي النشأة والنمو، الذي ساقه إلى هذا المصير. العامل الثاني هي الثقافة السائدة في المجتمع، فإذا كانت الثقافة مأخوذة من الغرب فبالطبع تؤدي إلى عدم ثبات شخصية الأفراد وأيضاً عوامل أخرى تسبّب الإنهيار الثقافي والإجتماعي في المجتمع. وأما عبدالله خمار يقول: «التقييم الإجمالي للشخصية أهمّ عنصر في الدراسة لأنّ العناصر الأخرى إن هي إلّا تصنيف وتبويب للمعلومات الواردة في الرواية. أماالتقييم فهو الحكم على الشخصية عن طريق المعطيات الموجودة لدينا ونحن في موقف القاضي، فلدينا من جهة أعمال هذه الشخصية التي قامت بها خلال الرواية ومن جهة أخرى لدينا عوامل مختلفة قد يكون أحدها أو بعضها مسؤول عن هذه الأعمال وهذه العوامل هي:النشأة والتربية، الذكاء، الثقافة، المزاج والانفعالات والعواطف، الطباع والظروف المحيطة بالشخصية[٢٧].» فهذه العوامل تؤثر بالشخصيات وتجعلها أكثر أهمية بالنسبة للقارئ، وتثير مشاعره وعواطفه.

الشخصية السطحية والمنبهرة بثقافة الغرب:

إحدى الشخصيات السلبية هي شخصية "سعاد" زوجة "محمود"، فهي من ضمن الشخصيات الضائعة وعلى رغم زوجها لم تتغير أبداً لا روحياً ولانفسياً إلى النهاية، بل بقيت مثل ماكانت في الأول. في هذه الرواية هي بنت متأثّرة بالغرب لم تقبل بالثقافة الإسلامية، وتعتقد أنّها تقيد وتكبل النساء فقط دون الرجال، النصّ الآتي يدلّ على

ذلك: "سعاد:وهل قوانين الإسلام إلّا قيود تشدك بأغلالها القاسية وهل آدابه سوى أغوار سحيقة تحجبك عن المجتمع تحت سجونها؟[٢٨]" فتشاؤمها بالنسبة للدين القيم، جعلها تبتعد منه رويداً رويداً، وتفضل ثقافة الغرب عليه. ف"سعاد" أغترت بجمالها الظاهري، وظنت أن جمالها هو سر سعادتها، فأخذته وسيلة للوصول إلى الثروة والاموال. فهي عرضت نفسها كالسلعة للمجتمع وسمحت للكلّ أن يستعملونها ثم يرمونها جانباً. فلفتت اِنتباه الجميع عليها. "وهكذا المرأه لاتلفت الأشياء ولاتثير الإعجاب إلّا بقدر ما يكون حظها من الجمال ورشاقة القدر وحسن المنظر[٢٩].» فجمال المرأة هو الشيء الوحيد الذي يجلب النظر عليها، ويسمح للذين في قلوبهم مرض أن يستعملونها كسلعة رخيصة. فالمرأة هي التي تسطتيع أن تعلي قدرها أم تنزله إلى أسفل السافلين.

الشخصية السطحية في رواية الفضيلة تنتصر:

أحد الشخصيات السطحية في هذه الرواية هي "أمّ نقاء" التي لم تبرز بروزاً واضحاً في كل أو أكثر الأحداث وبمجريات الرواية، بل لها أثنان أم ثلاث حوارات دارت بينها وبين بنتها "نقاء":

"الأُمّ: نقاء...نقاء...أين أنت ياعزيزتي؟

نقاء:ها أنا ذي يا أماه

. منذ ساعة وأنت جالسة وحدك في الشرفة .

. لا يا ماما لم أكن وحدي فقط كانت سعاد معي[٣٠]." الشخصيات السطحية لم تؤثر في مسائل وأحداث الرواية كما ذكرنا سابقا.بل لها دور سطحي وبسيط جدًا، إذ وجودها وعدم وجودها لا يؤثر في تحكيم الرواية. «الشخصيات السطحية تدخل في ضمن الشخصيات الثابته لأنها لم تتغيير من أول الرواية إلى آخرها»[٣١]. وكما قلنا سابقاً دورها ضئيل جداً بالنسبة للشخصيات الأخرى.

النقد الثقافي في الشخصيات السلبية:

الكاتبة في هذه الرواية نقدت ثقافة الغرب عن طريق شخصياتها الروائية، وبينت أنها مخالفة لها ولقواعدها وأصولها، فعن طريق شخصية "سعاد" و "محمود" أعلنت عن مخالفتها لهذه الثقافة. ف"سعاد" و "محمود" اِتخذا ثقافتهما من البلاد الغربية. وأيضاً أسلوبها الأدبي لقد أثر في نقدها، فالأدب له دور عظيم في فهم النقد، إنّ النقد الأدبي يهتم بالنصوص ذات القدرات الجمالية والبلاغية[٣٢]. ويعطي كل نص حقه الدوفر، ويميّز للقارئ جمال وأناقة النصوص الأدبية.

النقد الثقافي في الشخصيات الرئيسة:

شخصية "نقاء" و"إبراهيم" شخصية إسلامية وحاولت الكاتبة أن تلبسهم ثوب الثقافة الإسلامية. فكل مايدور حول هاتين الشخصيتين في الرواية لم يخرج عن إطارها الإسلامي. فعلى سبيل المثال،الحجاب هو شعار إسلامي وكانت "نقاء" تحافظ عليه؛ وأيضاً العلاقات المحرمة التي كان "إبراهيم" يجتنبها. فثافتهما السائدة إسلامية، «الشخصية الإسلامية في الإبداع الفني، لاتختلف عن غيرها من الشخصيات إلّا بمقدار مايطبعها الدين الإسلامي بسلوكياته ومعطياته التي تميّز غيرها من شخوص الرواية وبمقدار التزام هذه الشخصية بهذا الدين يتحدد إطارها٣٣.» لهذا التزمت الشخصيات الرئيسة بالمفاهيم والمُثُل الإسلامية التي أدّت بهم إلى النجاح والصلاح.

دور الكاتبة في رواية الفضيلة تنتصر:

إنّ "بنت الهدى" من أجدر الكاتبات المعاصرات حول الغزو الثقافي، فهي رسمت الاستعمار عن طريق رواياتها القصصية. "بنت الهدى" مفكرة عظيمة، إذ جَذَبَت آنذاك الشباب والناشئين إلى قصصها الممتعة، لقد عالجت مشاكل المرأة المسلمة التي كانت تعاني منها آنذاك. فبصورة مقنعة ومنطقية ناقشت الموضوعات والأحكام الإسلامية، دون أيّ تعصّب وإحراج. واِستعملت الشخصيات لتعكس واقع الحياة، وإن كانت الشخصيات ليست واقعية بل خيالية. وأنّها أعطت عنواناً رصيناً لروايتها وهو "الفضيلة تنتصر" فالعنوان هو ملخّص الرواية بحيث العنوان واضح ولايحتاج الى تفسير وفي الأخير أنها رجعت الشباب إلى جذورها وأصلها.

الخاتمة:

١. في هذه الرواية عرفنا مدى تأثير الغزو الثقافي في البلاد الإسلامية وتخريب حدود الإسلام بسبب اختيار الشباب لثقافة الغرب، فشخصية "سعاد" هي أنموذج بارز في هذا المجال. وأيضاً مدى تأثّرالشباب بهذا الغزو الثقافي.

٢. بعض الشخصيات الإيجابية الموجودة في الرواية كانت ثرية وغنية، مع هذا هداية الله سبّبت تغيير مسارها من الباطل إلى الحق، كشخصية "إبراهيم" زوج "نقاء".

٣ـ في كيان بعض الشخصيات طاقة مادية سبّبت دمارهم وشقاءهم. كَمَيلِ "سعاد" و "محمود" إلى الثراء والأموال. وأيضاً هناك طاقة معنوية في كيان الشخصيات الإيجابية التي أدّت إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة، كشخصية "إبراهيم" و "نقاء".

٤. الغزو الثقافي الذي غزى البلاد الإسلامية لم يؤثر في بعض الشخصيات الموجودة في الرواية كما قلنا بل جعلهم متمسكين أكثر فأكثر بالثقافة الإسلامية.

٥ـ شخصية "ابراهيم" في هذه الرواية بينت لنا هذه المسألة أنّ المال والثروة لايجلبان السعادة، بل المال يحتاج إلى طاقة وقوة معنوية واللهية، لكي يستعمل في الطريق الصحيح، ولربما المال يقربنا إلى الله –سبحانه وتعالى– كما قرّب "إبراهيم".

٦ـ هذه الرواية تريد أن تقول إنّ الإنسان خلق نقيّاً بالفطرة ولكن العوامل الخارجية والبيئية تبعد الإنسان عن فطرته، فلابُدّ من هداية يهتدي بها إلى طريق الحق والنور، كشخصية "محمود" في آخر الرواية.

Conclusion:

In this novel, we became aware of the impact of cultural invasion on Muslim youth caused by a foreign culture. The character of Soad in this novel, is a prominent symbol of westernization. Some of the good characters in this novel are wealthy and fortunately they didn't spend this wealth in a wrong, illegal way, for instance Ibrahim, Nega's husband.

In some of these characters, there's a material inner force which leads them to misery and destruction, such as greed and the desire to collect wealth that we see in Soad's and her husband Mahmoud's personalities. On the other hand, good and positive characters have a spiritual force which guides them to prosperity and happiness in life and after life, like Nega and her husband Mahmoud.

Cultural invasion that has involved some of Islamic countries, not only didn't affect some of these characters, but also it made them more fascinated by Islamic culture.

Ibrahim's character taught us that material wealth, can't bring us happiness, and it should be accompanied by spirituality and be used in a righteous way. This way it may approaches men to God, like Ibrahim approached God.

This novel tries to inform us that the human is born with a divine nature, and it's the environment that keeps him away from it. Therefore, a spiritual shock is needed to awaken his spirit from its deep sleep of ignorance and bring it back to his divine nature; as we see at the end of the novel, how Mahmoud returns to God.

قائمة الهوامش:

١-(خمار،د.ت:٥)

٢-(گنجعلی،١٣٩٢:٦،)

٣-(خمار،د.ت:٣)
٤-(خمار،د.ت:١٢)
٥-(خليفة،٢٠٠٧م:١٢٣)
٦-(شراد،١٩٩٨م:٩٣)
٧-(خمار،د.ت:٢٠)
٨-(عموري،١٣٩٥:٣)
٩-(نفس المصدر،٥)
١٠-(الفيروزآبادي،١٩٩٢م:٥٢)
١١-(علاونه،٢٠٠٥م:٥٠)
١٢-(ديامنته،١٤٣٣هـ:٧٤)
١٣-(بنت الهدى،د.ت :١٤)
١٤-.(نفس الصدر:١٦)
١٥-(غررالحكم١٣٩٠:١٥٦)
١٦-(نفس الصدر،٣٧٧)
١٧-(بنت الهدى،١٢٧)
١٨-(خمار،د.ت:٥٥)
١٩-(بنت الهدى،٨٥)
٢٠-(نفس المصدر،٨٣)
٢١- (بنت الهدى،١١٦)
٢٢-(خمار،د.ت:٢٠)
٢٣-(نور:٢٦)
٢٤-(بنت الهدى:٦٩)
٢٥-(بنت الهدى،٧٢)
٢٦-(خمار،د.ت:٣٠)
٢٧-.(خمار،د.ت:١٥)
٢٨-(بنت الهدى،١٦)
٢٩-(بحرواي،١٩٩٠،:٢٧٦)
٣٠-(بنت الهدى،١٨)
٣١-(خضرى،١٣٩٣:١٢)

٣٢-(اصطيف،د.ت:٥٠)

٣٣-(خليفه،٢٠٠٧م:٩)

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الفارسيه:

١. آمدی،عبد الواحد،١٣٩٠،غررالحكم ودررالكلم،چاپ هشتم،ايران،قم،مؤسسه ی انتشاراتی امام عصر.

٢. خضری،علی،رسول بلاوي،زهره بهروزی،فصلنامه ی ادب مبين،سال هفتم،شماره ی بيست ودوم،زمستان ١٣٩٤

العربيه:

١. إصطيف،عبد النبي،(د.ت)،نقد أدبي أم نقد ثقافي،الطبعه الثانيه،مصر ، القاهره،دار المؤسسه للنشر

٢. بحراوي، حسن،(١٩٩٠م)،بيئة الشكل الروائي،الطبعة الاولى،لبنان،بيروت،مركز الثقافي الغربي

٣. بنت الهدى،آمنه،(د.ت)المجموعه القصصيه الكامله،المجلد الاول،لبنان،بيروت،دار التعارف

٤. خليفه،سعد كمال،(٢٠٠٧م)الشخصية الإسلاميه في الرواية المصريه الحديثه،الطبعة الاولى،السعوديه، الرياض

٥. خمار،عبدالله،(٢٠٠٧م)دراسة الشخصية،الطبعة الاولى،الجزائر،الجزيره،دارالنشر

٦. ديامنته، غماري،أحمد زغب،(١٤٣٣هـ)،النقد الثقافي عند عبدالله الغذامي،الجزائر،الجزيره،جامعة قاصدي مرباح . ورقله . ،كليةالآداب واللغات

٧. شراد،شلتاغ عبود،(١٩٩٨م)،المدخل الى النقد الادبي الحديث،عمان، مجدلاوي

٨. شهاب الدين،عبدربه،(١٣٠٢هـ)،العقد الفريد،الطبعه الاولى،مصر، القاهره،مركز النشر الثقافي.

. علاونه،شريف،(٢٠٠٥م)النقد الادبي،الطبعة الاولى،الاردن،عمان،دار الثقافه9

١٠. عموري،نعيم،(١٣٩٥)،نقد أدبي،الطبعة الاولى،ايران، تهران،مركز جامعة بيام نورللطبع والتوزيع

١١ـ گنجعلي،عباس،سيد محمد أحمدنيا،(١٤٣٦هـ)، رواية النهايات لعبد الرحمن منيف،مجلة اللغه العربيه وآدابها،سنة١١،العدد٣.

List of Sources and reference:

Quran Al Majid:

1. ESDEIF, Abd-Al-Nabi, (no date), literary criticism or cultural criticism, 2nd ed., Egypt, Cairo, Dar-Al- Moasesa edition.

2. BAHRAWI, Hassan, (1990), Novel Structure, 1st ed., Lebanon, Beirut, West cultural center.

3. BENTOL HUDA, Ameneh, (no date), complete story collection, 1st volume, ., Lebanon, Beirut, Dar al Ta'aruf.
4. KALLIFAH, Sa'ad Kanal, (2007), Islamic characters in contemporary Egyptian novels, 1st ed, Saudi Arabia, AlRyadh.
5. KHAMAR, Abdullah, (2007), Analysing characters, Algeria, Algiers, Dar-o'nashr.
6. DIAMENTEH,Ghamari, Ahmad AL ZAGHAB, (1433 AH), Cultural criticism of Abduallah Alqazami, Algeria, Algiers, University of Quasedi Meryah, Languages and literature faculty.
7. SHERAD, Sheltagh Abud, (1998), an Introduction to the Modern criticism, Oman, Majdalawi edition.
8. SHAHAB-AL-DIN, Abde Rabah, (1302 AH), Al-aghd- al-farid, 1st ed., Egypt, Cairo, cultural publishing center.
9. ALAVENEH, Sharif, (2005), literary criticism, 1st edition, Jordan, Oman, cultural publishing center.
10. AMOURI, Na'eem, (1395 SH), literary criticism, 1st edition, Iran, Tehran, Payame- nur publishing center.
11. GANJALI, Abbas, Seyed Muhammad AHMADNIA, (1436 AH), "Payan ha, a novel by Abdul-Rahman Munif", Journal of Arabic language and literature, 11th year, 3rd no.
12. AMADI, Abdulvahed, (1390 SH) Qorar-al- hekam va dorar-al- kalam, 8th edition, Iran, Qom, Imam Asr Publishing house.
13. Khezri, Ali, Rasoul BALAWI, Zohreh BEHROUZI, Adabe Mobin quaterly periodical, 7th year, no.22, winter 1394 SH.